حول صف المعلمين

بعد ظهور نتائج امتحان نصف السنة ، أقدمت إدارة المدرسة المباركية على حذف مادتى التربية وعلم النفس فى صفوف المعلمين . نعم بعد مرور أربعة أشهر من الدراسة يقتنع فيها أصحاب الرأى بضرورة ترك تدريس هاتين المادتين وكان بودنا ألا يتأخر هذا « الإجراء » إلى هذه المدة لأنه أهدر خلالها وقت ليس بالقصير من أوقات الطلاب . كان الأولى أن يصرفوها فى مادة أخرى نافعة ، وأضيع فيها مجهود المعلم فى مادتين لم يستفد منهما الطالب شيئاً .

وإدارة المدرسة فى حذفها مادتى التربية وعلم النفس تشير بوضوح إلى فساد المنهج الذى كان موضوعاً ، وتعلن بصراحة عن ضياع الوقت سدى من قبل التلميذ والمعلم .

ما عملته إدارة المباركية رجوع إلى الحق ولا ريب وأصاخة له ، والرجوع إلى الحق فضيلة ، ولكن ألا نستنتج من ذلك أن تكوين صف المعلمين على تلك الصورة كان ارتجالياً ولم يبن على دراسة ، ولم يؤسس على قواعد علمية وتربوية ، والمسئول عن ذلك إدارة المعارف دون شك ، قد يجيب البعض بأن الفكرة كانت ترمى إلى جعل المدة الدراسية فى صفوف المعلمين قصيرة . فعدل عنها وجعلت أطول مما كان مقرراً . مما اضطر المسئولون إلى هذا . قد يقال هذا أو غيره ، ولكنى أقول إن الجواب مهما كان وعلى أى صيغة حيك فإنما يحمل بين طياته ما قلناه آنفاً من أن الفكرة لم تدرس دراسة عميقة ، وإنما كانت ارتجالية ، وهذا مصير كل عمل بدائى ارتجالى ، وكان الواجب يقضى بدراستها فى الصيف من قبل أصحاب الرأى أو قبل فتح الباب على مصراعيه على هذه الصورة التى كان ثمرها ضياع وقت من حياة الطالب .

إن ضياع أربعة أشهر دراسية من حياة الطالب والمعلم ليس بالشىء الهين ، ولا بالأمر الذى لا يعبأ له . أو لا يقام له وزن ، وإن قيل بعدم الأهمية لقلة الحصص لهاتين المادتين أنتج ذلك عدم الفائدة من الدراسة مهما كانت مدتها ، وهى فى بعض البلاد لا تتجاوز سبعة أشهر ، فتكون حاسمة فى حياة الطالب ، وحافلة بالدراسة .

عندما وصل إلى سمعى حذف مادتى التربية وعلم النفس وضعت بين يدى ما يدرسه طلاب الثانوى «الأول والثانى» وما يدرسه طلاب المعلمين فلم أجد فرقاً فى هذه المواد ولا اختلافاً فى الكتب ، وعندئذ ساءلت نفسى لماذا يبقى المسئولون هذين الصفين بهذا الاسم ؟ وما الفائدة من إطلاق اسم المعلمين عليهما ، وما يدرس فيها من مواد مختلفة ذاتها تعلم فى الأول الثانوى والثانى ؟ نعم ساءلت نفسى ذلك ، وهأنذا أتساءل عن الأسباب والقيم التى من أجلها تصر إدارة المدرسة والمعارف على إبقاء تسمية هذين الصفين بهذا الاسم ، وعن الغاية التى تراد ، والقصد الذى يرمى إليه ؟ وهل يمكن ادارة المدرسة أن تبين لنا مقدار الاختلاف فى الكتب والمواد الدراسية فى هذه الصفوف (المعلمين – والثانوى) المختلفة لفظاً و«المتحدة» حقيقة وواقعياً ؟ أقول هل لإدارة المدرسة أن تشير إلى نوع الاختلاف بين مايدرس فى صفى المعلمين والأول الثانوى والثانى فى اللغة العربية أو الدين أو اللغة الانكليزية أو الجغرافيا والتاريخ مثلا ؟ أما أنا فأجيب عنها بأنه لا فرق ، وأنه ليس من غرض سوى إبقاء هذين الصفين حتى يقال هناك صفوف للمعلمين ، وحتى يأخذ الطالب فيها راتباً شهرياً قدره ٢٠٠ ربية حتى نهاية السنة الحالية ، وفى السنة القادمة يعلن عن الغائهما وضمهما إلى الثانى الثانوى وفى ذلك مخرج من هذا المأزق ، ووسيلة لما وقع ولم يتدبر أمره ، وإن كلف ذلك إدارة المعارف أموالا كان فى الإمكان أن تصرفها فى ناحية أخرى ، وإن حرم بعض التلاميذ من هذه الصفوف لأنهم سقطوا فى امتحان نصف السنة ولم يرضوا دخول الصفوف الثانوية ولم يعد فرق بين هذه الصفوف ! ؟

الكويت (. . .)

من هم أصدقاؤك ؟

إنهم ثلاثة : صديقك . . وصديق صديقك . . وعدو عدوك ! . . . أما أعداؤك فثلاثة أيضاً : عدوك . . وعدو صديقك . . وصديق عدوك .